تحليل الخطاب بين اللساني والاجتماعي
مقاربة بينية

Discourse Analysis between the Linguistic and the Social: An Interdisciplinary Approach

أ.م.د حكيم سلمان السلطاني
جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية

Asst. Prof. Dr. Hakim Salman Kreidi Al-Sultani
hakeem.alsaltani@uokufa.edu.iq

الملخص:
يستعرض البحث تحليل الخطاب بوصفه مجالًا معرفيًا بينيًا يدمج بين المقاربات اللسانية والاجتماعية لفهم اللغة كوسيط للتواصل والتفاعل الثقافي والاجتماعي. ويسلط الضوء على أثر الخطاب في تشكيل الهويات والعلاقات الاجتماعية من خلال استعراض تطور النظريات اللسانية مثل البنيوية، التداولية، والنظريات السياقية، بالإضافة إلى الاتجاهات الاجتماعية مثل الإيديولوجيا (ألتوسير) والإثنوغرافيا (لابوف)، والكفاءة التواصلية (ديل هايمز) بوصفها دمجًا بين القواعد اللغوية والبُعد الاجتماعي والثقافي، ويوضح أهمية السياقات في تشكيل المعاني. يُظهر البحث أن الخطاب ليس فقط انعكاسًا للواقع، بل أداة لإعادة تشكيله، مما يجعل من المقاربة البينية ضرورة لفهم اللغة بوصفها أداة ديناميكية تجمع بين النظام اللغوي والبعد الاجتماعي.

Summary
This research explores discourse analysis as an interdisciplinary field that integrates linguistic and sociological approaches to understand language as a medium of communication and cultural-social

interaction. It highlights the role of discourse in shaping identities and social relations through an examination of linguistic theories such as structuralism, pragmatics, and contextual theories, alongside sociological perspectives like ideology (Althusser) and ethnography (Labov) communicative competence (Dell Hymes) as a blend of linguistic rules and social-cultural dimensions, illustrating the importance of contexts in shaping meanings. It demonstrates that discourse is not merely a reflection of reality but a tool for reshaping it, making the interdisciplinary approach essential to understanding language as a dynamic instrument that bridges linguistic systems and social dimensions.

المقدمة:

لطالما كانت اللغة محط اهتمام الفلاسفة والمفكرين بوصفها الوسيلة الأعمق لتجسيد الفكر والتواصل الإنساني. إلا أن اللغة لم تعد مجرد نسق مغلق من القواعد والعلامات، بل أصبحت تمثل نافذة لفهم أعمق للوجود الإنساني، إذ تتقاطع فيها أبعاد متعددة تشمل الفردي والجماعي، الرمزي والمادي، الذاتي والاجتماعي. هذا التحول الجوهري في دراسة اللغة، من التركيز على بنيتها المجردة إلى تحليل الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية وثقافية، يعكس رغبة ملحة في تفكيك العلاقات المعقدة التي تربط بين اللغة والسلطة، الفكر والمجتمع، المعنى والواقع.

في هذا السياق، ظهر تحليل الخطاب كحقل معرفي يتجاوز حدود اللسانيات التقليدية، ليدمج بين الرؤية اللغوية الدقيقة والرؤية الاجتماعية الفاحصة، مما يفتح الباب أمام فهم الخطاب كعملية ديناميكية تعكس القوى الاجتماعية وتعيد تشكيلها في الوقت ذاته. وبينما ركزت البنيوية، عبر إسهامات فرديناند دي سوسير، على تحليل اللغة كنسق مغلق، قدمت اللسانيات الاجتماعية مقاربات أعمق للغة كفعل اجتماعي يؤثر في تشكيل الهوية وبناء المعاني داخل سياقاتها الثقافية والسياسية.

إن دراسة تحليل الخطاب بين المقاربات اللسانية والاجتماعية ليست مجرد استكشاف لأبعاد اللغة كأداة للتواصل، بل هي أيضًا محاولة لفهم كيف يمكن للغة أن تصبح أداة للهيمنة، وساحة للتفاوض، وآلية لتشكيل الواقع الاجتماعي. هذه المقاربة البينية تستهدف تجاوز الفصل التقليدي بين اللغة والمجتمع، مؤكدة أن كل خطاب يحمل في طياته نصًا يُعبر عن البنية، وسياقًا يُعبّر عن الوجود الاجتماعي.

في ضوء هذه الرؤية، يتجلى هذا البحث كمحاولة للكشف عن الإمكانات اللسانية والاجتماعية التي تحملها اللغة، ودراسة كيف تتحول من نسق مجرد إلى فعل

اجتماعي يعكس وينتج النظام الثقافي والسياسي الذي ينتمي إليه. اللغة هنا ليست مجرد انعكاس للعالم، بل هي شريك أساسي في صناعته، مما يجعل دراسة الخطاب أداة ضرورية لفهم الإنسان والمجتمع في تشابكاتهما المعقدة.

التمهيد: تحليل الخطاب مقاربة بينية

في عالم يتسارع فيه إيقاع المعرفة وتتعدد فيه أوجه الظواهر الإنسانية، أصبحت الدراسات البينية ضرورة معرفية تتجاوز ضيق التخصصات الأحادية إلى أفق شامل تتلاقى فيه العلوم والخبرات. تحليل الخطاب، بوصفه مجالًا فكريًا يتقاطع فيه اللساني والاجتماعي، يُعد مثالًا حيًا على هذا النهج البيني الذي يسعى لفهم اللغة بوصفها ظاهرة مركبة، تتجاوز حدود النظام اللغوي الصرف إلى فضاءات التفاعل الثقافي والاجتماعي والرمزي.

لقد ورث تحليل الخطاب عن اللسانيات أسئلتها المركزية حول بنية اللغة ووظائفها، ولكنه تجاوز إطارها البنيوي المغلق ليفتح الباب أمام سياقات أوسع، إذ تتشابك اللغة مع القوى الاجتماعية والثقافية التي تُعيد تشكيلها باستمرار. هذا الانتقال من دراسة «النظام اللغوي» إلى دراسة «الفعل الخطابي» يعكس تحولًا جوهريًا في الفكر الإنساني، الذي أدرك أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي ممارسة اجتماعية، ومرآة تعكس جدلية الهوية والسلطة والمعنى.

في هذا السياق، يُنظر إلى تحليل الخطاب بوصفه فضاءً معرفيًا تتداخل فيه علوم اللسانيات، وعلم الاجتماع، والفلسفة، والأنثروبولوجيا، وحتى علوم الأعصاب والذكاء الاصطناعي. إنه مجال يستعير أدواته ومفاهيمه من هذه الحقول المختلفة ليعيد تشكيل رؤيتنا للغة بوصفها وسيطًا يخلق الواقع الاجتماعي ويعيد إنتاجه. فإذا كانت البنيوية قد أسست للغة كنظام مغلق متماسك، فإن تحليل الخطاب جاء ليُظهر أن هذا النظام لا يُفهم إلا في ضوء تفاعلاته الاجتماعية والثقافية.

إن المقاربة البينية لتحليل الخطاب تعبر عن طموح الفكر الإنساني لفهم الظواهر في تعقيدها وتعدد أبعادها. فهي تتجاوز الثنائيات التقليدية بين الشكل والمضمون، الذات والموضوع، الجزئي والكلي، لتطرح رؤية مركبة تسعى لفهم الظاهرة الخطابية بوصفها نتاجًا لتفاعل قوى متعددة: قوى لغوية، وسياقية، واجتماعية، ومعرفية. وفي ظل التعقيد المتزايد الذي يطرحه عصرنا الحالي، تبدو هذه المقاربة ليست فقط خيارًا معرفيًا، بل ضرورة ملحة لفهم عالمنا المتغير باستمرار.

تحليل الخطاب، إذن، ليس مجرد منهج أو أداة، بل هو فلسفة معرفية تعبر عن رغبة عميقة في مد الجسور بين التخصصات، وتقديم فهم شامل للغة بوصفها فعلًا إنسانيًا يتجاوز حدود

الكلمات ليُشكل نسيج الحياة ذاته.

المبحث الأول
الاتجاه اللساني في تحليل الخطاب

تُعد البنيوية، ولا سيما إسهامات فرديناند دي سوسير، من الأسس التي أثرت بعمق في تطور تحليل الخطاب. أسس سوسير رؤيته اللغوية من خلال تقديم تفريقات مهمة أصبحت حجر الزاوية في العديد من الدراسات اللسانية فيما بعد، وكان لها تأثير عميق على فهمنا لكيفية عمل الخطاب. أبرز هذه التفريقات هي بين اللغة والكلام (Langue and Parole) والدال والمدلول (Signifier and Signified)، والتي شكّلت الإطار النظري لتحليل الخطاب في إطار البنيوية وما بعدها.

قدم سوسير مفهوم اللسان (Langue) والكلام (Parole) كجزء من تمييزه الأساسي في اللسانيات. اللسان، وفقًا لسوسير، هو ((النسق التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم – مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة))[١]، بينما الكلام هو ((الإنجاز الفعلي للغة في الواقع))[٢]. هذا التفريق أثر بشكل كبير في تحليل الخطاب، إذ أتاح للباحثين التفريق بين الدراسة النظرية للنظام اللغوي والدراسة العملية لاستخدام اللغة في التفاعل الاجتماعي.

في إطار تحليل الخطاب، يتيح هذا التمييز إمكانية دراسة كيفية تطبيق القواعد اللغوية من قبل الأفراد في مواقف التواصل الفعلية، مما يساعد على فهم كيف يتكيف المتحدثون مع الظروف المختلفة ويستخدمون اللغة لأغراض محددة. كما أن هذا التفريق يبرز أهمية السياق الاجتماعي والثقافي في تحديد طبيعة الخطاب، إذ لا يمكن فهم الكلام (الخطاب الفعلي) إلا من خلال النظر في السياقات المتعددة التي يُنتج فيها، وهو ما يتجاوز الحدود الجامدة للنظام اللغوي المجرد.

تعد فكرة الدال والمدلول من المفاهيم المركزية التي قدمها سوسير، إذ قسّم العلامة اللغوية إلى الدال (الصوت أو الشكل اللغوي) والمدلول (المفهوم أو المعنى المرتبط بالدال). هذه العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية بطبيعتها، بمعنى أنه لا توجد علاقة طبيعية أو جوهرية بين الكلمة ومعناها، بل هي علاقة يحددها العرف الاجتماعي[٣].

هذا التفريق كان له أثر عميق في تحليل الخطاب، إذ أتاح إمكانية دراسة كيفية تشكيل المعاني عبر النصوص، وكيف تتشكل العلاقة بين العلامات والمعاني داخل الخطاب. عند تحليل أي نص أو خطاب، يُنظر إلى العلاقات بين الدوال والمدلولات وكيفية تفاعلها لتشكيل المعنى العام. كما أتاح هذا التفريق للباحثين فهم كيف يمكن للخطاب أن يحمل معاني متعددة تتغير باختلاف السياقات الثقافية

والاجتماعيـة.

عـلى سـبيل المثـال، عنـد تحليـل خطابـات سياسـية أو اجتماعيـة، يمكننـا النظـر إلى كيفيـة اسـتعمال الـدوال المختلفـة لتشـكيل مدلـولات معينـة تخـدم أهـداف الخطـاب وتوجهاتـه. يمكـن لـذات الـدال أن يحمـل مدلـولات مختلفـة في سـياقات مختلفـة، مـما يـبرز أهميـة السـياق في تحديـد معنـى الخطـاب وتفسـيره.

البنيويـة، بفضـل إسـهامات سوسـير، قدمـت إطـارًا لفهـم اللغـة كنظـام مـن العلاقـات، وليـس فقـط كمجموعـة مـن الكلـمات ذات المعـاني الثابتـة. هـذا النهـج أثـر في كيفيـة التعامـل مـع الخطـاب ككل، إذ يُنظـر إلى النصـوص والخطابـات بوصفهـا شـبكات مـن العلاقـات بـين الـدوال والمدلـولات، تتداخـل فيهـا المعـاني وتتغـير بتغـير العلاقـات بينهـا. تحليـل الخطـاب البنيـوي لا يركـز فقـط عـلى المحتـوى الظاهـر للغـة، بـل يهتـم بدراسـة البنـى التـي تحكـم تشـكيل المعنـى، وكيفيـة تفاعـل الأجـزاء المختلفـة للنـص مـع بعضهـا البعـض[٤]. هـذا النهـج أتـاح دراسـة النصـوص بوصفهـا كيانـات متكاملـة، إذ يعتمـد المعنـى الـكلي عـلى تفاعـل العلامـات ضمـن النظـام العـام للغـة.

المقاربـة الوظيفيـة في تحليـل الخطـاب تُعـد مـن الاتجاهـات اللسـانية الأساسـية التـي أسـهمت في تعميـق فهمنـا لكيفيـة عمـل اللغـة بوصفهـا أداة متعـددة الأبعـاد ضمـن سـياقات التواصـل المختلفـة. هـذه المقاربـة لم تكتـفِ باعتبـار اللغـة مجـرد وسـيلة لنقـل المعلومـات، بـل اعتبرتهـا أداة لتشـكيل الواقـع الاجتماعـي والتفاعـل الإنسـاني، إذ يتجـلى فيهـا التعقيـد والـثراء الـذي يميـز التواصـل البـشري. وكان لرومـان جاكبسـون دور محـوري في تطويـر هـذا الاتجـاه، إذ دمـج بـين البعـد النظـري والعمـلي لفهـم وظائـف اللغـة وأدوارهـا المتعـددة في الحيـاة الاجتماعيـة والثقافيـة، مـما أسـهم في توسـيع نطـاق تحليـل الخطـاب.

يعـد رومـان جاكبسـون، أحـد أبـرز رواد اللسـانيات الوظيفيـة، قـدم نموذجًـا اتصاليًـا يحتـوي عـلى سـت وظائـف للغـة، وهـي: الوظيفـة الانفعاليـة؛ التـي تُعـبّر عـن مشـاعر المتكلـم، والوظيفـة التأثيريـة؛ التـي تهـدف إلى توجيـه المتلقـي أو التأثـير فيـه، والوظيفـة الانتباهيـة؛ التـي تُعنـى بفتـح قنـوات التواصـل والمحافظـة عليهـا ، والوظيفـة المرجعيـة؛ التـي تُعنـى بنقـل المعلومـات، والوظيفـة المـاوراء اللغـة؛ التـي تتنـاول اسـتخدام اللغـة لتوضيـح أو تفسـير اللغـة نفسـها ، والوظيفـة الشـعرية؛ التـي تُركّـز عـلى جماليـات التعبـير وتنظيـم اللغـة بأسـلوب فنـي[٥]. كل وظيفـة مـن هـذه الوظائـف تُسـلط الضـوء عـلى جانـب مختلـف مـن اللغـة، مـما يسـمح بفهـم أعمـق لكيفيـة اسـتخدام اللغـة لتحقيـق أهـداف متعـددة ومختلفـة، ويعـزز مـن فهمنـا لتحليـل الخطـاب بوصفـه عمليـة ديناميكيـة تتجـاوز النصـوص إلى الفعـل

الاجتماعي والتأثير المتبادل.

في سياق تحليل الخطاب، أتاح نموذج جاكبسون الوظيفي إطارًا لفهم كيفية استخدام اللغة لتحقيق أهداف تواصلية مختلفة، مما أضاف بُعدًا جديدًا لتحليل الخطاب. الوظيفة الموجهة، على سبيل المثال، تُعتبر من الأسس في تحليل الخطابات السياسية والدعائية، إذ يُسعى من خلالها للتأثير في المستمعين وإقناعهم بمواقف معينة. هذا الفهم أضاف بعدًا عمليًا في دراسة كيفية تكوين الخطاب لتحقيق الغايات التواصلية، وأظهر كيف يمكن للغة أن تكون أداة للتأثير والسيطرة على المستمعين، وليس مجرد وسيلة للتواصل المعلوماتي.

تأثر جاكبسون بعالم الأنثروبولوجيا كلود ليفي ستراوس، إذ تعاون معه في دراسة الأساطير والبنى الرمزية في المجتمعات، وهو ما أثر على رؤيته لكيفية تنظيم اللغة كنسق من العلاقات المتشابكة التي تعكس البنية الاجتماعية والثقافية(٦). هذا التعاون فتح المجال أمام جاكبسون لفهم اللغة بوصفها جزءًا من النسيج الثقافي، إذ تتداخل العلاقات اللغوية مع البنى الاجتماعية لتشكيل الرموز والمعاني التي تتجاوز الحدود الفردية لتصبح جزءًا من الذاكرة الجمعية. من هنا، أصبح تحليل الخطاب يشمل ليس فقط دراسة البنية اللغوية، بل أيضًا فهم السياقات الثقافية والاجتماعية التي تساهم في تشكيل المعاني وتوجيهها.

في أواخر حياته، أولى جاكبسون اهتمامًا خاصًا باللغة الشعرية، إذ رأى أن هذه الوظيفة ليست مقتصرة على النصوص الأدبية فقط، بل تتجلى أيضًا بشكل ضمني في العديد من الخطابات اليومية. كان اهتمامه بالوظيفة الشعرية متمركزًا حول كيفية تنظيم اللغة بأسلوب جمالي يبرز الأبعاد الصوتية والرمزية للكلمات، مما يعزز من قدرة الخطاب على التأثير في المستمع(٧). هذه الرؤية لم تكتفِ بدراسة الأبعاد الجمالية للغة، بل وسّعت نطاق تحليل الخطاب ليشمل الأبعاد النفسية والاجتماعية، مما يتيح للباحثين فهم الدور المتعدد الأبعاد للغة في عملية التواصل، وكيفية تأثيرها على الوعي والتجربة الإنسانية.

إسهامات جاكبسون في المقاربة الوظيفية كان لها تأثير كبير في تطوير أدوات تحليلية تتيح فهم اللغة بوصفها أداة متعددة الأبعاد تُستخدم لتحقيق مجموعة واسعة من الأهداف التواصلية. من خلال التركيز على الوظائف المختلفة للغة وعلى الاقتصاد في التعبير، قدمت المقاربة الوظيفية إطارًا مرنًا يسمح بدراسة الخطاب في سياقات متنوعة، من الخطابات اليومية البسيطة إلى النصوص الأدبية المعقدة. هذا الإطار الفلسفي يبرز كيف أن اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل الأفكار، بل هي وسيلة لإعادة تشكيل

الواقع وتوجيه الوعي الإنساني.

المقاربة السياقية في تحليل الخطاب تُعد من الاتجاهات اللسانية الأساسية التي أسهمت في تعميق فهمنا لكيفية عمل اللغة بوصفها أداة متعددة الأبعاد تتفاعل مع السياق الاجتماعي والثقافي الذي تُستعمل فيه. هذه المقاربة تؤكد أن ((للسياق فضل تحديد دلالة النص وفهم معناه، وإنتاج نوع من الفهم له نابع من القناعات المنهجية التي تؤطر عمله النقدي. فالناقد الاجتماعي يولي عناية أولية بالظروف الاجتماعية والسياسية التي أثرت في توجيه المعنى فيبحث في هذه الظروف عن الأصول الاجتماعية الكامنة وراء المعاني وعن الدلالات السياسية الكامنة فيها))(٨). بفضل هذا النهج، صبحت اللغة تُفهم بوصفها كائنًا حيًا يتغير ويؤثر في المجتمع، مما يجعل دراسة اللغة جزءًا من دراسة لسياق الاجتماعي ذاته.

يعد جون فيرث واحدًا من المؤسسين الرئيسيين للمدرسة الإنجليزية ذات النزعة الوظيفية في اللسانيات، إذ كانت رؤيته اللغوية متجذرة في فكرة أن المعنى لا ينشأ من البنية الداخلية للغة فحسب، بل يتشكل من خلال السياق الذي تُستخدم فيه اللغة(٩). المقاربة السياقية التي تبناها فيرث ترتكز على أن المعنى لا يُفهم بمعزل عن الظروف المحيطة به، بل يتشكل نتيجة تفاعل معقد بين اللغة والبيئة الاجتماعية والثقافية التي تُستخدم فيها. بهذا النهج، قدم فيرث بُعدًا لسانيا واجتماعيا جديدًا للدراسات اللغوية، مشددًا على أن اللغة ليست كيانًا ثابتًا، بل هي حية وتنبض بالتفاعل مع محيطها.

تأثر فيرث بعمق بعالم الأنثروبولوجيا مالينوفسكي، الذي كان يؤمن بأن اللغة لا يمكن أن تُفهم بمعزل عن البيئة الاجتماعية التي تُستعمل فيها، فاللغة ((متأصلة في حقيقة الثقافة ونظم الحياة والعادات عند كل جماعة، ولا يمكن إيضاح اللغة إلا بالرجوع الدائم إلى المحيط الأوسع، وهو الظروف التي يتم فيها النطق))(١٠). هذه الرؤية الأنثروبولوجية التي تبناها مالينوفسكي كانت حاسمة في تكوين فهم فيرث للسياق، إذ أصبح من الضروري أن يُدرس الخطاب في ضوء السياقات الاجتماعية والثقافية التي تُحيط به، وبذلك تتحول دراسة اللغة إلى دراسة للواقع الاجتماعي ذاته، إذ يتمثل الخطاب في تفاعلاته اليومية والعملية.

هذا المنظور الذي طرحه فيرث أدى إلى تطوير (النظرية الدلالية السياقية)، والتي جاءت كرد فعل على النهج السلوكي الذي تبناه ليونارد بلومفيلد، الذي كان يميل إلى تجاهل المعنى لصعوبة قياسه موضوعيًا. بلومفيلد ركز على دراسة البنى الصرفية والتركيبية، متجاهلًا الأبعاد الدلالية. لكن فيرث، من جانبه، أكد أن المعنى هو

عنصر أساسي يجب عدم إغفاله، لأن الكلمات لا تحمل معانيها بمعزل عن السياق، بل تتشكل معانيها من خلال تفاعلها مع العناصر الأخرى المحيطة بها[11]. هذا التوجه نحو السياق جعل من المعنى عنصرًا متغيرًا وديناميكيًا، يتشكل ويتطور حسب الظروف المحيطة والتفاعل الاجتماعي.

بفضل هذه المقاربة السياقية، لم تعد اللغة تُفهم فقط كبنية جامدة من الرموز والقواعد، بل أصبحت تُفهم ككائن حي يتفاعل مع المجتمع ويؤثر فيه. اللغة، في منظور فيرث، هي نظام ديناميكي ينعكس من خلال التفاعل اليومي، وهي تتكيف مع السياقات المختلفة لتعبر عن التجربة الإنسانية بأبعادها المتعددة. هذا النهج لم يسهم فقط في تطوير اللسانيات الوصفية والصوتيات، بل أثرى أيضًا الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية، مما جعل اللغة محورًا لفهم الثقافة والتواصل البشري، وأداة فعالة لإعادة تشكيل الواقع الاجتماعي والهوية الثقافية.

التلفظية، كما بلورها إميل بنفنيست، تُعد نظرية لسانية محورية أسهمت بشكل عميق في تحليل الخطاب، إذ ((يُفرض على مستعملي اللغة جملة من الاعتبارات المختلفة نوعاً ما، وذلك من إذ كيفية الأحداث. فلدى المتكلم تشكيلة كاملة من المؤثرات، مصدرها (نبرة الصوت وكذلك ملامح الوجه، وأشكال الوقفة والحركات). وبفضل هذه الأدوات يستطيع المتكلم دائماً أن يتجاوز آثار الكلمات التي يسوقها))[12] هذه النظرية تنطلق من فكرة أن الخطاب هو ((الملفوظ منظورا إليه من زاوية آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، أو بوصفه بتعبير آخر أكثر اتساعا كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، وهدف الأول التأثير على الثاني بطريقة ما))[13] من هذا المنظور، تقدم التلفظية إطارًا لفهم اللغة بوصفها نشاطًا ديناميكيًا تُشكله السياقات الاجتماعية والثقافية، ويتحقق عبره حضور الذات في العالم الاجتماعي.

في تحليل الخطاب، تقدم التلفظية أدوات مهمة لفهم كيف تُستعمل اللغة لتحقيق الأهداف التواصلية، وكيف يصبح المتحدث قادرًا على التعبير عن نواياه ومقاصده من خلال الفعل اللغوي. وفقًا لبنفنيست، عملية التلفظ هي اللحظة التي يُعبّر فيها المتكلم عن ذاته ويجعلها حاضرة في الخطاب؛ فهي لحظة تتجاوز نقل المعلومات إلى خلق موقف تواصلي يتضمن الذات والمتلقي والسياق المحيط[14]. هذا الفعل التواصلي يُمكّن المتحدث من بناء علاقاته مع الآخرين وتأكيد وجوده ضمن هذا السياق. ومن هنا، تتحول اللغة إلى فعل اجتماعي يساهم في بناء المعاني وإعادة تشكيل الواقع.

بنفنيست يرى أن اللغة، عبر عملية

التلفظ، تصبح أداة لتعريف الذات والتواصل مع الآخر، وذلك من خلال استعمال ضمائر الذاتية مثل «أنا» و«هنا» و«الآن» التي تعبر عن الحضور الفعلي للمتكلم(15). هذه الضمائر تُعد أحد أركان النظرية التلفظية، إذ تعكس انخراط الذات في الخطاب وتفاعلها المباشر مع الآخرين. التلفظية هنا تتجاوز المعنى اللغوي المباشر إلى التأكيد على أن اللغة هي وسيلة تتيح للأفراد التواصل من خلال إثبات هوياتهم والتعبير عن مواقفهم ومشاعرهم.

التلفظية تسلط الضوء أيضًا على أهمية السياق في إنتاج المعنى. فالمعاني لا تنشأ من الكلمات في حد ذاتها، بل من تفاعل هذه الكلمات مع السياق الذي تُستعمل فيه. هذا البعد السياقي يُظهر كيف يمكن للخطاب أن يحمل معاني متعددة تعتمد على كيفية استعمل المتكلم للغة وتفاعله مع السياق الاجتماعي والثقافي. السياق هنا لا يُفهم فقط بوصفه ظرفًا خارجيًا، بل هو جزء من عملية خلق المعنى، إذ يُساهم في تحديد المقاصد وتوجيه الأفعال الكلامية.

لم يسعَ «بنيفنست» إلى مقاربة التلفظ ضمن إطاره الخطابي الشامل، بل اكتفى بالوقوف عند حدود الجملة بوصفها وحدة لغوية مغلقة. فلم يتجاوز منظوره حدود الملفوظ إلى فضاءات النص أو الخطاب، إذ بقيت دراسته محصورة ضمن مقاربة تلفظية ذات طبيعة نحوية ودلالية. غير أن التحول نحو دراسة الخطاب لم يتبلور إلا مع ظهور لسانيات النص في سبعينيات القرن الماضي، والتي تجاوزت حدود الملفوظ لتغوص في أعماق النص والخطاب ككل. ومع ذلك، فإن لسانيات النص لم تكن بمعزل عن إرث نظرية التلفظ، بل استفادت منها بشكل جوهري في بناء أسسها وتأطير رؤاها.

المدرسة الأمريكية تُعد من المدارس اللسانية المؤثرة التي ساهمت بفعالية في تشكيل مفاهيمنا الحديثة عن اللغة وتحليل الخطاب. هذه المدرسة، التي مرت بمراحل متعددة من التطور، تعكس جدلية العلاقة بين اللغة والثقافة من جهة، والعقل والمعرفة من جهة أخرى، متجسدة في أعمال فرانتز بوس، وإدوارد سابير، ونعوم تشومسكي، إذ تمثل كل مرحلة من مراحل تطور هذه المدرسة رؤية فلسفية مختلفة للغة ولطبيعتها المعرفية والاجتماعية.

فرانتز بوس، الأب المؤسس للأنثروبولوجيا الأمريكية، وضع أسس نهج وصفي لدراسة اللغة، يتمحور حول توثيق اللغات وتحليلها ضمن سياقها الثقافي والاجتماعي. بوس لم يكن يرى اللغة ككيان منفصل عن المجتمع، بل كجزء من نسيج ثقافي يشكل حياة الأفراد وهويتهم. من خلال عمله على اللغات الأمريكية الأصلية(16)، وضع بوس رؤية تعتبر كل لغة نظامًا

فريدًا يستحق الدراسة في سياقه الخاص. هذه الرؤية الاجتماعية للغة، كحاملة لثقافة المجتمع، أسست لمنهج وصفي يهدف إلى توثيق التنوع اللغوي، مع التأكيد على أهمية السياق الثقافي في فهم بنية اللغة ومعناها.

إدوارد سابير، الذي كان تلميذًا لبوس، طور هذه الأفكار ليعمق الربط بين اللغة والفكر. اعتبر سابير أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أداة تشكل الرؤية الإنسانية للعالم[١٧]. من هنا، جاءت فرضية سابير-وورف، التي تشير إلى ((أننا نجد أنفسنا في جميع تفكيرنا وإلى الأبد، «تحت رحمة تلك اللغة المعينة التي أصبحت وسيلة التعبير لمجتمعنا))[١٨]. هذه الفرضية تحمل جدلية اللغة الفكر وتعكس كيف يمكن للغة أن تكون إطارًا معرفيًا يحدد حدود التفكير ويشكل الإدراك. إسهامات سابير لم تقتصر على توثيق اللغات غير الأوروبية فحسب، بل قدمت فهمًا للغة كعنصر من عناصر الثقافة وأنّ نسق الأفكار ما هو إلا نسق اللغة، وأنّ اللغة هي صانعة الأفكار[١٩].

مع نعوم تشومسكي، دخل علم اللغة مرحلة جديدة من التطور، إذ انتقل من التركيز على الوصف الخارجي للغات إلى دراسة البنية العقلية العميقة للغة. قدم تشومسكي النظرية التوليدية التحويلية، التي تقوم على مفهوم الكفاية اللغوية، وهي عنده ((قدرة المتكلم - المستمع المثالي- على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لغته))[٢٠] . هذا التحول في الرؤية لم يكن مجرد نقلة تقنية في دراسة اللغة، بل هو تحوّل فلسفي يعكس فكرة أن اللغة هي جزء من البنية المعرفية للعقل البشري، وأن ثمة قواعد عالمية مشتركة (النحو الكلي) تحكم جميع اللغات البشرية[٢١].

تشومسكي لم يهتم بوصف اللغات في سياقها الاجتماعي كما فعل بوس وسابير، بل سعى لفهم المبادئ العامة التي تحكم اللغة في عقل الإنسان، مما أدى إلى تحول جذري في علم اللغة باتجاه دراسة اللغة كنظام معرفي مشترك بين البشر.

من خلال إسهامات بوس وسابير وتشومسكي، يمكن القول إن المدرسة الأمريكية قد تطورت من نهج وصفي يركز على توثيق اللغات وتحليلها في سياقها الثقافي، إلى نهج توليدي يركز على البنية العقلية للغة. بوس وسابير قدما رؤية تجعل من اللغة جزءًا لا يتجزأ من دراسة الثقافة، إذ ترتبط اللغة بالهوية والتجربة الثقافية، بينما جاء تشومسكي ليحوّل النظر إلى اللغة كنظام معرفي عالمي، مشترك بين جميع البشر، مما أحدث ثورة في فهمنا لطبيعة اللغة وآليات تعلمها واستخدامها.

في عام ١٩٥٢، نشر زيلغ هاريس[٢٢] بحثًا رائدًا حول تحليل الخطاب، إذ قدّم مقاربة

تهدف إلى فهم البنية اللغوية للنصوص من خلال التحليل التوزيعي للعناصر اللغوية. وفي ذلك يقول ((يمكن أن نتصور تحليل الخطاب انطلاقا من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مترابطان: أمّا الأول فيمثّل في مواصلة الدراسة اللسانية الوصفية بتجاوز حدود الجملة الواحدة في نفس الوقت، وأمّا الثانية فيتعلق بالعلاقة بين الثقافة واللغة))[٢٣].

كان هدف هاريس هو تقديم أدوات منهجية لفهم كيفية ترابط الجمل ضمن النصوص الكبيرة، والكشف عن الأنماط اللغوية المتكررة التي تساهم في تشكيل الخطاب ككل متكامل. ((فتحليل الخطاب عند هاريس مقترن بالمنهج التوزيعي الذي يهدف إلى الكشف عن كيفية توزيع الوحدات داخل الخطاب « لكي نبين نجاعة هذه الطريقة أو إمكانية تطبيقها على مدونات غير لسانية matériaux non-linguistique، يستحسن أن لا نلجأ إلى أحكام مسبقة إلا في حدود الوحدات . وإن كان هاريس يركز في منهجه على الجانب الشكلي في التحليل ، فإنه، في مقابل ذلك، يطرح إمكانية التعامل مع الأطر غير اللغوية، وهذا يعود إلى خصوصية الخطاب الذي يرتكز على مجموعة من المرجعيات والآليات التي تحيل إلى الخطاب. وفي هذا المجال يرى هاريس أن التحليل يجب أن يتسم بالموضوعية وينطلق من خارج النص)) [٢٤] مفهوم تحليل الخطاب عند هاريس يختلف عمّا تطور لاحقًا ليشمل التحليل التداولي والاجتماعي للخطاب؛ فقد كان تحليله يركز بشكل أساسي على البنية اللغوية والتوزيع الإحصائي للوحدات اللغوية داخل النص، بينما تطور تحليل الخطاب فيما بعد ليشمل أبعادًا ثقافية، اجتماعية، وتداولية تتعلق بالسياق وقصد المتكلم.

من منظور تحليل الخطاب، تُسهم التوزيعية في تقديم فهم أعمق لكيفية بناء النصوص وتشكيل المعاني من خلال دراسة العلاقات بين الوحدات اللغوية ضمن السياق. بدلاً من التركيز فقط على الجوانب النحوية أو الدلالية، تقدم التوزيعية نهجًا يعتمد على تحليل البيانات اللغوية الفعلية كما تظهر في الخطاب، مما يجعلها قريبة من النهج الوصفي في اللسانيات. هذا النهج يتيح للباحثين فهم كيفية تنظيم النصوص ككيانات ديناميكية متكاملة، وكيفية تشكل المعاني من خلال التوزيع المنهجي للعناصر اللغوية.

إسهامات زيلغ هاريس في التوزيعية أثرت بشكل كبير في تطوير أدوات جديدة لتحليل الخطاب، إذ تم توسيع نطاق الدراسة من تحليل الكلمات والجمل إلى تحليل البنية الشاملة للنصوص. هذا التحليل يوفر طريقة لفهم كيف يمكن للوحدات اللغوية أن تُشكل معاني معقدة

من خلال التوزيع والتكرار، وكيف يمكن للنصوص أن تعكس أنماطًا متسقة من البنية اللغوية. التوزيعية بذلك توفر إطارًا لفهم الخطاب ككل ديناميكي يتفاعل فيه توزيع الوحدات اللغوية مع السياق لإنتاج المعاني.

التداولية تُعد من أهم الاتجاهات الفلسفية في علم اللغة التي تسعى لفهم كيفية استخدام اللغة في التواصل، مع التركيز على السياق والقصد التواصلي. ومن أبرز رواد هذا الاتجاه جون أوستن وجون سيرل، اللذان أسهما في تطوير التحليل التداولي للغة بطرق جوهرية. جون أوستن كان أول من طور مفهوم الأفعال الكلامية (Speech Acts) في سلسلة محاضراته التي نشرت فيما بعد في كتاب بعنوان «كيف ننجز الأشياء بالكلام» (How to Do Things with Words). ركز أوستن على فكرة أن اللغة ليست مجرد أداة لنقل المعلومات، بل هي وسيلة لتنفيذ الأفعال. قسم أوستن الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أنواع رئيسية: الفعل القولي (Locutionary Act)، وهو الفعل الذي يتمثل في قول شيء ما؛ الفعل الإنجازي (Illocutionary Act)، وهو الفعل الذي يُنجز من خلال القول، مثل الوعد أو الأمر؛ والفعل التأثيري (Perlocutionary Act)، وهو الأثر الذي يتركه القول على المستمع[٢٥]. أسهمت هذه الأفكار في إظهار أن اللغة تعمل كوسيلة لفعل أشياء في العالم وليس مجرد نقل معلومات.

جون سيرل، وهو تلميذ لأوستن، جاء ليطور نظرية الأفعال الكلامية بشكل أكبر ويقدم تصنيفات أكثر تحديدًا للأفعال الإنجازية. أضاف سيرل بُعدًا تنظيميًا لمفهوم الأفعال الكلامية، إذ قدم تصنيفًا للأفعال الإنجازية يشمل خمس فئات: الاخباريات (Assertives)، التي تهدف إلى بيان شيء ما؛ التوجيهية (Directives)، التي تهدف إلى جعل المستمع يقوم بشيء ما؛ الالتزاميات (Commissives)، التي تتعلق بالتزامات المتحدث تجاه المستقبل؛ التعبيريات (Expressives)، التي تعبر عن حالة نفسية؛ والإعلانيات (Declarations)، التي تؤدي إلى تغيير في الواقع من خلال الكلام، مثل إعلان الزواج أو الطلاق[٢٦]. بفضل هذه التصنيفات، أصبح من الممكن فهم وتحليل المقاصد المختلفة التي يحملها المتحدثون في تواصلهم.

إضافة إلى إسهامات أوستن وسيرل، جاءت إسهامات بول غرايس لتكمل التحليل التداولي من خلال مفهوم «مبادئ التعاون» (Cooperative Principles) التي تساعد على فهم كيفية تفسير المعاني الضمنية في التواصل. قدم غرايس أربع قواعد أساسية تُعرف بـ «المبادئ الحوارية» أو «المقولات الحوارية» (Maxims of Conversation)، وهي[٢٧]:

١. مبدأ الكم (Quantity): يقضي بأن

يقدم المتحدث القدر المناسب من المعلومات، بإذ لا تكون زائدة أو ناقصة.
٢. مبدأ الكيف (Quality): يتطلب من المتحدث أن يكون صادقًا، وألا يقول شيئًا يفتقر إلى الأدلة الكافية.
٣. مبدأ العلاقة (Relation): يشير إلى ضرورة أن تكون المساهمة ذات صلة بالموضوع المطروح.
٤. مبدأ الطريقة (Manner): يقضي بأن يكون التعبير واضحًا ومفهومًا، وأن يتجنب الغموض والإطناب غير الضروري.

هذه المبادئ تساعد في تفسير كيفية توصل المستمعين إلى استنتاجات تتجاوز المعنى الظاهري للكلمات، وذلك من خلال افتراض أن المتحدثين يتعاونون لتحقيق تواصل فعال. بفضل هذه المبادئ، يمكن تفسير المعاني الضمنية والمفهومة ضمناً في المحادثات، مما يضيف بُعدًا جديدًا لفهم كيفية استخدام اللغة في التواصل اليومي.

التداولية، من خلال إسهامات أوستن وسيرل وغرايس، تقدم إطارًا لفهم اللغة على أنها ليست مجرد نسق من القواعد النحوية والصرفية، بل أداة لتحقيق أغراض متعددة في التواصل البشري. هذا النهج يركز على السياق والقصد، ويتيح للباحثين فهم كيف يمكن للمتحدثين استعمال اللغة لتحقيق أهداف محددة، وكيف أن السياق يلعب دورًا حيويًا في تحديد المعنى الفعلي للخطاب.

من خلال دراسة الأفعال الكلامية ومبادئ التعاون، فتحت التداولية أفقًا واسعًا لتحليل كيفية استخدام اللغة في المواقف الفعلية، وكيف تتفاعل العناصر اللغوية مع السياق الاجتماعي لتحقيق التواصل الفعّال.

ثانيا: الاتجاه الاجتماعي في تحليل الخطاب

في مقاربة تحليل الخطاب من منظور اجتماعي، يُنظر إلى اللغة بوصفها تجلٍّ لممارسات ثقافية واجتماعية تتكون ضمن نسيج التفاعل البشري والسياقات المحيطة. اللغة هنا ليست مجرد أداة تواصل محايدة، بل هي قوة فاعلة في تشكيل الهويات الفردية والجماعية، وفي إحداث تأثير عميق على طبيعة التفاعلات الاجتماعية. تتجاوز اللغة حدود الكلمات لتصبح شكلاً من أشكال الفعل الاجتماعي، إذ تُستقى معانيها من خلال تعقيد السياقات الثقافية والاجتماعية التي تُحيط بها، مما يجعلها وسيلة لتشكيل الواقع الاجتماعي وتنظيم الحياة المشتركة.

في ضوء هذا التصور، سنستعرض ثلاث مقاربات تساهم في تعميق فهمنا للغة كممارسة اجتماعية وثقافية: الأيديولوجيا عند ألتوسير، إذ تُظهر اللغة كآلية من آليات التشكيل الأيديولوجي التي تفرضها البنى الاجتماعية؛ الإثنوغرافيا عند ويليام لابوف، التي تُركّز على التفاعل اللغوي كما يظهر في الحياة اليومية وعلى التفاصيل الثقافية الدقيقة التي تؤثر في

إنتاج المعنى؛ ومفهوم الكفاءة التواصلية كما وضعه ديل هايمز، الذي يشدد على أهمية فهم القواعد الثقافية والاجتماعية التي تحكم كيفية استعمال اللغة بشكل ملائم في سياقات معينة. هذه المقاربات تشكل معًا منظورًا شاملًا لرؤية اللغة كعملية ديناميكية تُسهم في بناء الواقع الاجتماعي بطرق متعددة وتعقيدية.

١-الإيديولوجيا، ألتوسير:

يمثل مفهوم الإيديولوجيا عند لوي ألتوسير إطارًا فلسفيًا عميقًا لتحليل آليات الهيمنة الثقافية والسيطرة الاجتماعية. يرى ألتوسير أن الإيديولوجيا ليست مجرد نظام للخطاب أو المعاني، بل هي ممارسة جوهرية تتغلغل في صميم البُنى المؤسسية والاجتماعية، لتعيد تشكيل الواقع وتوجيه الوعي الاجتماعي. هذه الإيديولوجيا ليست وعيًا مزيفًا أو مجرد أفكار تتداولها الأفراد، بل هي بنية تعمل على تكوين وتوجيه الأفراد داخل المجتمع، لتجعلهم مندمجين في نسيج الهيمنة السائد[٢٨].

تُعرف الإيديولوجيا عمومًا بأنها ((هي مجموعة الأفكار والآراء والتمثُّلات والتصوُّرات التي تتَّخذ إلى حدٍّ ما طابعًا متناسقًا، والتي تعبِّر عن وضعيَّة وطموح مجموعة اجتماعية ما (مهنية أو سياسية أو عرقية، أو طبقية، أو غيرها)، وتقدِّم لهذه الجماعة تصوّرات تدعم وحدتها وهويتها وربما رسالتها))[٢٩]. يُشير كارل ماركس إلى الإيديولوجيا بوصفها وعيًا زائفًا (False Consciousness) يهدف إلى تعزيز مصالح الطبقة الحاكمة من خلال خلق وهم بوجود توازن وعدالة في النظام القائم[٣٠]. فهي عنده ((مجموعة أوهام تعتم العقل وتحجبه عن إدراك الواقع والحقيقة))[٣١]. أما في السياق الألتوسيري، فالإيديولوجيا تتجاوز الوعي لتشمل الممارسات المؤسسية والآليات التي تُنتج الواقع الاجتماعي ذاته. يقول عبد الله العروي:))الإيديولوجيا ليست مفهوما عاديا يعبر عن واقع ملموس يوصف وصفا شافيا، وليست مفهوما متولدا عن بديهيات فيحد حدا مجردا، وإنما هي مفهوم اجتماعي تاريخي؛ وبالتالي يحمل في ذاته آثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة)) [٣٢].

تتجلى هذه الفكرة عبر ما يسميه ألتوسير بـ «الأجهزة الإيديولوجية للدولة» (Ideological State Apparatuses)، مثل النظام التعليمي، والدين، والإعلام، والعائلة، والقانون[٣٣]. هذه المؤسسات لا تقتصر وظيفتها على نقل الخطاب أو تقديم المعلومات، بل تُسهم في إعادة إنتاج الهياكل الثقافية التي تبدو طبيعية ومألوفة، بل وحتى ضرورية، في حياة الأفراد. إنها أدوات تكوينية، تصوغ الأفراد كذوات اجتماعية عبر عملية معقدة من «الاستدعاء» الإيديولوجي (Interpella-tion)، بإذ يتحولون إلى فاعلين مندمجين

ضمن البنية الاجتماعية، حاملين لقيمها ومتبنين لرؤيتها للعالم.

هنا، يتقاطع تحليل ألتوسير للإيديولوجيا مع أفكار جاك لاكان في علم النفس التحليلي، خاصة فيما يتعلق بعملية تكوين الهوية. يُشبّه ألتوسير الاستدعاء الإيديولوجي بعملية تكوين الذات في المراحل اللاشعورية، إذ يتم دمج الأفراد ضمن بنى اجتماعية بطرق تتجاوز الوعي الصريح، لتصبح هذه الهوية جزءًا لا يتجزأ من الأفراد ومن تصورهم لأنفسهم. هذا الاستدعاء يجعلهم يتعرفون على أنفسهم من خلال القوالب الإيديولوجية السائدة، ويساهمون بدورهم في إعادة إنتاج تلك البنى الهيمنية[٣٤].

فالإيديولوجيا بحسب ألتوسير تتعلق ((بعلاقة المعاناة التي تربط الناس بعلمهم، وإن هاته العلاقة التي لا تظهر (واعية) إلا بشرط أن تكون غير واعية. لا تظهر بسيطة إلا بشرط أن تكون مركبة وأنها ليست علاقة بسيطة وإنما علاقة بالعلاقات إنها علاقة من الدرجة الثانية، فالناس لا يعبرون في الإيديولوجية عن علاقاتهم مع ظروف عيشهم بل عن الكيفية التي يعيشون بها مع تلك الظروف .. الإيديولوجيا هي التعبير عن علاقة الناس بعالمهم أي بوحدة تلتحم فيها علاقتهم الحقيقية بظروف عيشهم مع علاقتهم الوهمية بتلك الظروف ففي الإيديولوجيا توضع العلاقة الحقيقية داخل العلاقة الوهمية: تلك العلاقة التي تعبر عن إرادة أو أمل وضين أكثر مما تصف واقعا معينا))[٣٥].

الإيديولوجيا عند ألتوسير هي إذًا عملية غير واعية تُرسخ عبر الممارسات والبُنى المؤسسية، وهدفها ليس مجرد نقل خطاب، بل تشكيل وعي الأفراد وتجذير قيم الهيمنة بإذ تصبح جزءًا من تصوراتهم للواقع الاجتماعي. الإيديولوجيا هنا لا تعمل على مستوى الخطاب الظاهر فحسب، بل على مستوى الميكانيزمات الخفية التي تُعيد إنتاج النظام الاجتماعي وتضفي الشرعية على السلطة القائمة.

من هذا المنطلق، يصبح التحليل الإيديولوجي ضرورة لفهم كيفية تكوين الذات الاجتماعية داخل بنى الهيمنة، وكيفية إنتاج وإعادة إنتاج الهياكل الثقافية التي تشكل الواقع الاجتماعي. إن هذا التحليل يتجاوز حدود الخطاب التقليدي، ليكشف عن الممارسات والآليات المؤسسية التي تُعيد صياغة الوعي الاجتماعي بشكل دائم وخفي، مما يضمن استمرارية السيطرة وإعادة إنتاج النظام القائم بشكل يُظهره كطبيعي وضروري.

يُظهر ألتوسير أن الخطاب ليس مجرد أداة للتعبير أو النقل، بل هو شكل من أشكال القوة والهيمنة التي تتجذر في العلاقات الاجتماعية والمؤسسية. يُبرز هذا الاتجاه كيف يُستعمل الخطاب لتشكيل

التصورات الاجتماعية وتوجيه السلوكيات، إذ تُساهم الأجهزة الإيديولوجية في إنتاج خطاب يُضفي الشرعية على النظام الاجتماعي ويعيد إنتاجه. هذا الخطاب يتداخل مع البنية الاجتماعية ليخلق بنية من المعاني والتصورات التي تجعل الهيمنة تبدو طبيعية ومشروعة.

يركز ألتوسير أيضًا على مفهوم «البنية الفوقية» (Superstructure) وعلاقتها بـ«البنية التحتية» (Infrastructure)، إذ يرى أن الإيديولوجيا جزء من البنية الفوقية التي تؤثر على البنية التحتية الاقتصادية وتُسهم في إعادة إنتاج علاقات الإنتاج. كما يشير إلى أن الإيديولوجيا تعمل على تحقيق «الهيمنة الرمزية» (Symbolic Domination)، وهو مفهوم قريب من أطروحات بيير بورديو، إذ يتم تثبيت القيم الثقافية السائدة من خلال فرض المعايير الرمزية التي تؤطر سلوك الأفراد وتحدد مكانتهم الاجتماعية[٣٦].

إن فهم الإيديولوجيا وفقًا لألتوسير يتطلب التركيز على فكرة «الذات المُستدعاة» (Hailed Subject)، إذ يتم تحويل الأفراد إلى ذوات متماهية مع النظام عبر عمليات يومية من التوجيه والتشكيل، مثلما يحدث في المدارس أو المؤسسات الدينية. هذه العمليات تهدف إلى خلق «القبول» (Consent) بدلاً من «الإكراه» (Coercion)، مما يجعل السيطرة أكثر فعالية واستدامة.

وبالتالي، فإن الإيديولوجيا ليست فقط أداة للهيمنة، بل هي عملية مستمرة من إعادة إنتاج المجتمع من خلال تشكيل هويات الأفراد وضمان تطابقها مع النظام السائد، وذلك عبر آليات تتراوح بين التعليم، والإعلام، والعائلة، إذ تسعى هذه الأجهزة الإيديولوجية إلى خلق تطلعات ورغبات تتوافق مع متطلبات النظام الرأسمالي. هذا التصور يجعل من الإيديولوجيا قوة مادية، تُرسخ من خلال ممارسات وعلاقات اجتماعية ملموسة تتجذر في الحياة اليومية للأفراد، وتعمل على إخفاء علاقات الهيمنة وجعلها تبدو طبيعية وغير قابلة للنقاش.

يمكن القول إن ألتوسير يُشير إلى أن الخطاب ليس فقط وسيلة للتواصل، بل هو أداة تُستخدم لتشكيل الفاعلية الاجتماعية وضمان إعادة إنتاج النظام القائم. هذا التحليل يُظهر أن الإيديولوجيا تعمل عبر مستويات متعددة من الخطاب والممارسة الاجتماعية، إذ تُساهم الأجهزة الإيديولوجية في خلق خطاب يُعزز الاندماج الاجتماعي ويُرسخ القيم الثقافية التي تدعم الهياكل السائدة. في هذا السياق، يُعد الخطاب جزءًا من البنية الاجتماعية التي تُشكل الواقع، وتُعيد إنتاجه بشكل مستمر لضمان استمرارية السيطرة وإضفاء الشرعية على السلطة القائمة.

٢- التحليل الإثنوغرافي للخطاب، وليام لابوف:

يشكّل التحليل الإثنوغرافي للخطاب اتجاهاً اجتماعيا متجذّراً في رؤية اللغة كظاهرة إنسانية غير قابلة للفصل عن حقلها الاجتماعي والثقافي. يُستند هذا التحليل إلى فحص اللغة ليس كمجموعة رموز مجردة تُستخدم للتواصل، بل كنظام حي يتشكل من التفاعلات البشرية، ويتأثر بالأنساق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمتكلمين. إن مصطلح الاثنوغرافيا يتكون من مقطعين الأول (Ethno) "إثنو» بمعنى جنس أو شعب، والثاني (Graphy) " غرافي» وتعني ،وصف، وبهذا تعرف الاثنوغرافيا بأنها ((وصف لثقافات وحياة الشعوب))[٣٧]. فإنها تعني الوصف التفصيلي لأسلوب حياة مجموعة معينة أو مجتمع محدد، بما يشمل تقاليدهم، عاداتهم، قيمهم، أدواتهم، فنونهم، والموروثات الشعبية لديهم، وذلك خلال فترة زمنية معينة[٣٨].

يرى لابوف أن كل تعبير لساني منتظم هو مجال للدراسة الأنثروبولوجية، إذ يصبح الخطاب، كما هو الحال في الأنشطة الاجتماعية الأخرى، شكلاً من أشكال التنظيم البشري الذي يعكس التعقيدات والانقسامات التي تشكّل المجتمعات. إنّ هذه التغيرات في اللغة تعكس تحولات في النسيج الاجتماعي، وهي تجلٍ حيّ للعلاقة الجدلية بين اللغة والهوية الفردية والجماعية. تتجلّى هذه العلاقة من خلال الأنماط الأسلوبية المتنوعة التي يعتمدها المتحدثون، سواء على المستوى الفردي، الذي يعكس هوية ذاتية خاصة بكل شخص، أو على المستوى الجماعي، الذي يظهر تنوّع الاستخدامات اللغوية ضمن نفس الجماعة اللغوية.

وقد انتقد ويليام لابوف بعض علماء اللغة الذين يتجاهلون الأبعاد الاجتماعية للغة، ويؤكد على أن الهدف الأساسي من دراسة اللغة هو فهم بنيتها وتطورها في إطار السياق الاجتماعي الذي تشكّله الجماعة اللغوية. يرى لابوف أنه لا يمكن دراسة أي لغة بشكل كامل دون أخذ البيئة الاجتماعية للمتحدثين بها بعين الاعتبار. ويسعى إلى ربط طرق الكلام بمتغيرات اجتماعية مختلفة، مثل الطبقة الاجتماعية، الجنس، العمر، الموطن، العرق، مواقف المتحدثين، وظروف الاتصال. ويشير إلى أن هذه المتغيرات الخارجية (Extralinguistic) تؤثر على الطريقة التي تُستخدم بها اللغة، موضحًا أهمية ربط كل متغير لغوي بعامل اجتماعي معين، أو ربط مجموعة من المتغيرات اللغوية بعوامل اجتماعية متعددة لتحقيق فهم أعمق للعلاقة بين اللغة والمجتمع[٣٩].

من المصطلحات المهمة في هذا السياق هو (الهوية اللغوية)، التي تعني استعمال اللغة كوسيلة للتعبير عن

الانتماء إلى جماعة معينة، سواء كانت هذه الجماعة ذات طابع ثقافي، عرقي، أو اجتماعي. وضمن هذا الإطار، يتعارض مفهوم (الهوية اللغوية) مع فكرة (التوحيد اللغوي)، التي تهدف إلى فرض لغة موحّدة ضمن نطاق معين، وغالباً ما تأتي على حساب التنوعات اللغوية المحلية التي تعكس الهويات المختلفة. على الرغم من ترسخ الفكرة القائلة بأن اللغة تعكس الهوية، فإننا نؤكد في تناولنا لهذه العلاقة على أهمية التمييز بين الهوية اللغوية والهوية الخطابية. ويعتمد هذا الطرح على نتائج دراسات لغوية حديثة، خاصة في مجال علم اللغة الاجتماعي، مثلما دشنه وليام لابوف. فعندما يتحدث الفرد، فإن تعبيراته لا تعتمد فقط على النظام اللغوي ذاته، بل تتأثر بالسياقات التواصلية وطبيعة المتلقي. فالخطاب يتجاوز كونه مجرد لغة، إذ يضيف إليها خصائص الاستعمال والتداول المستمر، وهو ما يرتبط بشكل وثيق بالسياقات الاجتماعية والثقافية للجماعات التي ينتمي إليها المتحدثون. الخطاب، في جوهره، يمثل أساليب استعمال اللغة التي تعكس عادات التفكير والقيم والمعتقدات الخاصة بمجموعات بشرية معينة. ورغم أن هذه الأساليب ممكنة بفضل البنية الأساسية للأنظمة اللغوية، إلا أنها من جهة أخرى تؤثر في تلك الأنظمة وتعمل على تغييرها مع مرور الوقت[٤٠].

في إطار الاتجاه الاجتماعي، كان لابوف يذهب إلى أن فهم اللغة على نحو شامل يتطلّب الانغماس في السياق الاجتماعي والثقافي الذي تُستعمل فيه. فبدأ لابوف من خلال التحليل الإثنوغرافي، بطرح دراسة الظواهر اللغوية ضمن سياقات الحياة اليومية، إذ يصبح استعمال اللغة في المواقف العادية وغير الرسمية مفتاحاً لفهم الديناميات الاجتماعية والممارسات الثقافية للمجتمعات. هذه الرؤية تتعارض بشكل كبير مع منهج (البنيوية) في دراسة اللغة، كما طوّرها فرديناند دي سوسير، الذي ركّز على اللغة كنظام مغلق من العلامات، معتبراً أن السياق الاجتماعي ليس ضرورياً لتحليل البنى اللغوية.

لقد قدّم لابوف هذه الرؤية الفلسفية بصورة ملموسة في محاضرة تاريخية ألقاها عام ١٩٧٢ في بولونيا بإيطاليا، إذ أوضح أن التباين في نطق بعض الأصوات في اللغة الإنجليزية، مثل الكسرة الطويلة في كلمات «meat» و«meal»، هو نتيجة لتغيرات اجتماعية تعود إلى القرن السادس عشر. بهذا التحليل، فتح لابوف آفاقاً جديدة في ميدان الدراسات اللغوية، إذ أصبح من الممكن فهم العلاقة بين التنوعات النحوية وبين البُنى الاجتماعية بشكل متكامل، مما يعكس تأثير القوى الاجتماعية على اللغة بوصفها وسيلة للتعبير عن الهوية والتحولات الثقافية[٤١].

ومن خلال دراسته الشهيرة في حي هارلم

بنيويورك، أبرز لابوف كيف أن التغيرات اللغوية ليست عشوائية، بل إنها تجسد علاقات معقدة تتعلق بالطبقة والعرق والهوية الثقافية. أظهر لابوف أن الشباب الأفارقة الأمريكيين في هذا الحي يستخدمون اللغة ليس فقط كأداة تواصل، بل كوسيلة للتعبير عن ذاتهم وعن هوية مشتركة تتحدى التراتبيات الاجتماعية القائمة(٤٢). إن اختيار أساليب لغوية معينة في ظروف اجتماعية محددة يعكس التفاعل الجدلي بين الفعل اللغوي والواقع الاجتماعي، مما يؤكد على أن اللغة هي ساحة للنضال والتموقع الاجتماعي.

قدّم لابوف من خلال تحليله الإثنوغرافي فهماً نقدياً لكيفية تغير اللغة وتكيّفها مع السياقات الاجتماعية، مبرزاً التناقضات بين اللغة الرسمية المنضبطة واللغة اليومية الديناميكية. يمكن مقارنة هذا التحليل بمفهوم (الازدواجية اللغوية)، إذ يستعمل الأفراد أشكالاً مختلفة من اللغة حسب السياق، كالانتقال بين اللغة العامية في الحياة اليومية واللغة الرسمية في المناسبات العامة. إن هذا التمييز ليس مجرد رصد للفروق اللغوية، بل هو كشف لعلاقات القوة والهيمنة التي تُحدّد أي الأساليب اللغوية يُعتبر «صحيحاً» أو «مناسباً» في سياقات معينة، مما يعكس تفاعلاً معقداً بين اللغة والسلطة.

في هذا السياق، يمكن إدخال مقارنة بين (النموذج الوصفي) و(النموذج التوجيهي) في دراسة اللغة. إذ يركّز النموذج الوصفي، الذي يتبناه لابوف، على وصف كيفية استعمال اللغة فعلياً من قبل المتحدثين في سياقاتهم الحياتية، دون إصدار أحكام معيارية. في المقابل، يسعى النموذج التوجيهي إلى تحديد ما يجب أن تكون عليه اللغة، بناءً على قواعد ومعايير مسبقة، مما يؤدي غالباً إلى إغفال الدور الحيوي للتفاعل الاجتماعي في تشكيل اللغة.

وخلاصة القول يُعد التحليل الإثنوغرافي للابوف رؤية اجتماعية تتجاوز النظرة التقليدية للغة كأداة منفصلة عن المجتمع، لتُظهرها كنظام حي، يشارك في تشكيله الفرد والجماعة على حد سواء. اللغة، وفقًا لهذه الرؤية، ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي تعبير عن التفاعل الاجتماعي، وميدان لصراع الهوية، وطريقة لإعادة إنتاج المعاني والتفاوض حولها ضمن نسيج معقّد من العلاقات الإنسانية. من خلال هذا المنظور، أصبحت اللغة تجسيداً لإرادة الأفراد وللتعبير عن ذواتهم، متجاوزة حدود الدلالات المباشرة لتصبح انعكاساً للفكر الجمعي والتطلعات الفردية.

٣- الكفاءة التواصلية، دل هايمز:

الكفاءة التواصلية كما تصورها عالم اللغة والأنثروبولوجيا الاجتماعي ديل هايمز في عام ١٩٧٢، تمثل توسيعًا جذريًا لمفهوم الكفاءة اللغوية الذي قدمه نعوم

تشومسكي. إذا كان تشومسكي قد ركز على قدرة المتحدث على إنتاج جمل صحيحة من الناحية النحوية، فإن هايمز يرى أن هذه القدرة لا تكفي لفهم كامل للغة بوصفها وسيلة للوجود الإنساني في السياق الاجتماعي. إنها تتطلب ما هو أعمق من مجرد قواعد التركيب اللغوي؛ إنها تتطلب الفهم الفعّال للعلاقات المعقدة التي تربط بين اللغة والسياق الثقافي والاجتماعي[٤٣].

وفقًا لهايمز، فإن الكفاءة التواصلية ليست مجرد معرفة القواعد اللغوية، بل ((هي قدرة الفرد على أن ينقل رسالة أو يوصل معنى معينا وأن يجمع بكفاءة بين معرفة القواعد اللغوية والقيم والتقاليد الاجتماعية في الاتصال))[٤٤]، مما يعكس الفهم الأنثروبولوجي للغة بوصفها سلوكًا اجتماعيًا. فهايمز يعيد تعريف مفهوم «الكفاءة» ليشمل جوانب معرفية وسلوكية تتجاوز اللغة كرموز لغوية، لتصبح اللغة وسيلة للتفاعل البشري المتجسد في الممارسات الاجتماعية.

فقد صنف هايمز ((السياق إلى العناصر الآتية: المرسل، والمتلقي، والحضور (المستمعون لآخرون، والموضوع، والمقام (زمان الحدث التواصلي ومكانه)، والقناة، والنظام (اللغة أو اللهجة...)، وشكل الرسالة والمفتاح (هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف؟...)، والغرض))[٤٥].

وفي ضوء الاتجاه الاجتماعي في تحليل الخطاب، يمكننا أن نرى أن الكفاءة التواصلية كما قدمها هايمز تُشكل أساسًا لفهم اللغة بوصفها أداة لا تنفصل عن الديناميكيات الاجتماعية. فالاتجاه الاجتماعي في تحليل الخطاب يركز على كيفية بناء المعنى من خلال التفاعل بين الأفراد والسياقات الاجتماعية والثقافية المختلفة. هذا التحليل يعزز من فهمنا للكفاءة التواصلية بوصفها ليست فقط قدرة على إنتاج جمل صحيحة، بل أيضًا على إنتاج المعنى بشكل يتناسب مع الظروف الاجتماعية ويتفاعل مع القوة والعلاقات بين المتحدثين[٤٦].

إنّ تحليل الخطاب الاجتماعي يُركز على أن اللغة تُستعمل لتحقيق أغراض اجتماعية وتوجيه السلوك. بمعنى آخر، اللغة تُستعمل لخلق علاقات اجتماعية وتحديد الأدوار والمواقف بين المتحدثين. وهذا المفهوم يظهر بوضوح في نموذج هايمز للكفاءة التواصلية، إذ تضمن الأبعاد الأربعة التي طرحها فهمًا عميقًا للكيفية التي يمكن من خلالها للغة أن تعبر عن القيم والعلاقات الاجتماعية. وهذه المكونات، هي[٤٧] :

١- **الكفاية اللغوية/النحوية**: تشمل الإلمام بالقواعد الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية التي تسهم في الاستخدام السليم للغة.

٢- الكفايـة اللغويـة الاجتماعيـة: تتعلـق باستخدام اللغة بما يتناسب مع الظروف والمواقف والعلاقات الاجتماعيـة والثقافيـة. يتطلـب ذلـك مراعـاة السـياق الاجتماعـي والثقـافي للخطـاب، وامتـلاك القواعـد المناسـبة لتحقيـق التوافـق مـع طبيعـة الخطـاب، مثـل فهـم دلالـة الأمـر عنـد البلاغيـين.

٣- الكفايـة الخطابيـة: تعبر عـن قـدرة الفرد عـلى تحليـل الخطـاب بمختلـف أشـكاله، وفهـم بنيـة الـكلام، وإدراك العلاقـات بـين عناصره. تشـمل الكفايـة الخطابيـة المهارات التـي تمكّـن المتخاطبـين مـن اسـتخدام الجمـل وتأويلهـا تأويـلاً سـليماً يأخـذ بعـين الاعتبـار عنـاصر السـياق.

٤- **الكفايـة الاسـتراتيجية:** تشـير إلى قـدرة المتحـدث عـلى اختيـار الأسـاليب والاسـتراتيجيات اللغويـة وغـير اللغويـة المناسـبة للمواقـف التواصليـة. تهـدف هـذه الكفايـة إلى معالجـة أي خلـل قـد يعرقـل عمليـة التواصـل، سـواء كان ذلـك بسـبب متغـيرات الأداء أو نقـص الكفايـة التواصليـة. كـما تشـمل المهـارة في إدارة الحديـث بمـا يضمـن فعاليـة التواصـل.

بالإضافـة إلى هـذه المكونـات، يُعيـد هايمـز صياغـة الكفـاءة اللغويـة لتصبـح مفهومًـا يشـمل قـدرة الفـرد عـلى إدراك أن اللغـة ليسـت مجـرد أداة لنقـل المعلومـات، بـل هـي أيضًـا وسـيلة للتفاعـل الاجتماعـي والثقـافي. هـذه الرؤيـة تُشـابه إلى حـد مـا أطروحـات لودفيـغ فيتغنشـتاين المتأخـرة، إذ يـرى اللغـة كسلسـلة مـن الألعـاب اللغويـة، إذ يكـون المعنـى ناتجًـا عـن الاسـتعمال في سـياقات اجتماعيـة محـددة. بهـذا المعنـى، الكفـاءة التواصليـة ليسـت فقـط معرفـة كيـف نتحـدث، بـل هـي معرفـة «متـى» و«لمـاذا» و«مـع مـن» و«لأي غـرض» نتحـدث.

مـن منظـور ابسـتمولوجي، يمكـن عـد الكفـاءة التواصليـة تعبـيرًا عـن الفهـم العمـلي (practical understanding) للغـة، إذ تتجـاوز اللغـة مجـرد الرمـوز لتصبـح ممارسـة اجتماعيـة تعكـس تعقيـدات الحيـاة الإنسـانية. إن إضافـة الأبعـاد الثقافيـة والاجتماعيـة والوظيفيـة إلى البعـد النحـوي يجعـل مـن اللغـة كيانًـا حيويًـا، يعـبر عـن الـذات ويشـارك في بنـاء الهويـة ويُشـكل الواقـع الاجتماعـي. هـذه الرؤيـة تؤكـد أن تدريـس اللغـة لا ينبغـي أن يقتـصر عـلى التركيـب اللغـوي، بـل يجـب أن يشـمل أيضًـا تدريـب المتعلمـين عـلى كيفيـة اسـتعمال اللغـة في مواقـف الحيـاة الحقيقيـة، ليصبحـوا مشـاركين فاعلـين في ثقافتهـم ومجتمعهـم. في ضـوء الاتجـاه الاجتماعـي في تحليـل الخطـاب، يمكـن القـول إن الكفـاءة التواصليـة تمثـل القـدرة عـلى الانخـراط في عمليـات التفاعـل الاجتماعـي بطريقـة تُراعـي تعقيـدات السـياق الاجتماعـي وتسـتعمل اللغـة بوصفهـا أداة لإعـادة تشـكيل العلاقـات الاجتماعيـة وبنـاء المعـاني

المشتركة. هذا الفهم يوسع من نطاق تعليم اللغة ليشمل تطوير مهارات التواصل الاجتماعي والثقافي، وليس فقط الكفاءة اللغوية بمعناها الضيق.

ثالثا: تحليل الخطاب بين اللساني والاجتماعي

تحليل الخطاب هو مجال متعدد الأبعاد يستفيد من مختلف المناهج والطرق لفهم كيفية استعمال اللغة في تشكيل المعاني وتوجيه السلوك والتفاعل الاجتماعي. من بين أهم المقاربات التي تطورت في هذا السياق هي (المقاربة اللسانية) و(المقاربة الاجتماعية)، إذ قدمت كل منهما إطارًا مختلفًا لفهم دور اللغة في التواصل. ومع ذلك، يمكن تحقيق فهم أعمق وشامل للخطاب من خلال الجمع بين هاتين المقاربتين ضمن (المقاربة البينية) لتحليل الخطاب، إذ يتم تكامل النظريات اللغوية والاجتماعية لتحقيق رؤية شاملة لكيفية تشكيل المعاني في السياقات المختلفة.

يرى بعض العلماء أنه طالما أن اللغة تُعتبر ظاهرة اجتماعية وتقوم بدورٍ وظيفي في المجتمع، فلا يوجد تمييز واضح بين دراسة اللغة (اللسانيات) وعلم الاجتماع أو الأنثروبولوجيا الاجتماعية[٤٨].

يمكن القول إن دوركهايم أثّر على سوسير في اعتبار أن اللغة كيان اجتماعي يُكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي والتوافق العام بين أفراد المجتمع[٤٩]. اللغة، في نظر سوسير، لا تتشكل عبر الفرد وحده، بل هي نتاج لمجموعة من التفاعلات والعلاقات الاجتماعية المستمرة، مما يجعلها ظاهرة جماعية بالأساس. كما أن سوسير تأثر بمفهوم «الحقائق الاجتماعية» لدوركهايم، إذ اعتبر اللغة كواقع اجتماعي يفرض نفسه على الأفراد ويتواجد قبل وجودهم الشخصي، ويستمر بعدهم.

لذلك، فإن تأثر سوسير بدوركهايم يظهر بوضوح في كيفية معالجة سوسير لمفهوم اللغة، إذ اعتبرها منظومة اجتماعية تعتمد على ترابط الأفراد ضمن الجماعة، مما يبرز البعد الاجتماعي لهذه الظاهرة ويبتعد عن النظرة الفردية للغة كمهارة شخصية بحتة.

يُعد كل من علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي من المجالات المهمة التي تتقاطع فيها اللغة والمجتمع، ورغم ارتباطهما الوثيق، إلا أن لكل منهما نهجه وتوجهه الخاص. يُركز كل مجال منهما على جوانب مختلفة من العلاقة المعقدة بين اللغة والمجتمع، مما يجعل فهم الفرق بينهما أمرًا ضروريًا للمهتمين بالدراسات اللغوية والاجتماعية.

وتجدر الإشارة إلى ضرورة التفريق بينهما فعلم اللغة الاجتماعي، أو ما يعرف بـ «اللسانيات الاجتماعية» (Sociolinguis-tics)، هو ((فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية واللهجات الاجتماعية والازدواج اللغوي والتأثير المتبادل بين اللغة

والمجتمع))[٥٠]، وفي سياق آخر هو ((دراسة اللغة كما يستعملها متحدثون حقيقيون في سياقات اجتماعية وحالية موضعية))[٥١].

فهو يهتم بدراسة اللغة من منظور اجتماعي. هذا المجال يركز بشكل رئيسي على كيفية تأثير العوامل الاجتماعية على بنية اللغة واستخداماتها، كاختلاف اللهجات بين مختلف الفئات الاجتماعية أو كيفية تغيير الأفراد للغة التي يستخدمونها اعتمادًا على الموقف أو الجمهور المستمع، أي يدرس هذا المجال كيف تؤثر البيئة الاجتماعية والعوامل المحيطة على شكل اللغة وتنوعها، مما يكشف عن العلاقة الوثيقة بين اللغة والتفاعلات الاجتماعية اليومية.

أما علم الاجتماع اللغوي (Sociology of Language)، فهو ((العلم الذي يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية ويبن أثر ذلك على الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة))[٥٢]، ويستعمل ميشال زكريا مصطلح علم الاجتماع اللغوي (السوسيو- السنية) ويحدد موضوعه بأنه ((يتطرق لقضايا اللغة في إطار المجتمع ويدرس خصائص اللغات واللهجات، وخصائص استعمالها وخصائص متكلميها داخل المجتمع اللغوي الواحد، وفي ما بين المجتمعات اللغوية المختلفة. فهو يعالج العلاقات القائمة بين البنى اللغوية والاجتماعية وتفاعلاتها، والأوضاع الاجتماعيّة العائدة إلى المتكلم والمستمع، ووقائع التواصل، وأنماط الكلام المستعمل نسبة للطبقات الاجتماعية))[٥٣].

فهو يهتم بالظاهرة اللغوية من منظور اجتماعي أوسع، إذ ينظر إلى اللغة كجزء من بنية المجتمع ويهتم بكيفية تأثير اللغة على تلك البنية. فدراسة اللغة بوصفها أداة للتواصل وأداة للتأثير على الهيكل الاجتماعي، مع التركيز على كيفية استعمال اللغة في تحديد العلاقات الاجتماعية ومكانة الأفراد داخل المجتمع. وهو يهتم بالسياسات اللغوية، ووضع اللغات واللهجات في المجتمعات المختلفة، وكيف تُسهم اللغة في تشكيل الهوية الاجتماعية والثقافية. على عكس علم اللغة الاجتماعي، لا يهتم علم الاجتماع اللغوي بالتغيرات البنيوية في اللغة، بل يركز على اللغة ككل باعتبارها ظاهرة اجتماعية.

فالاختلاف بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي يكمن في محور التركيز، إذ يعتمد على مدى أهمية اللغة أو المجتمع بالنسبة للباحث، وكذلك على مستوى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية[٥٤].

وعلى الرغم من الاختلاف بين المجالين، إلا أن هناك تقاطعا بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي، يتمثل في الربط بين المجتمع واللغة. فكلاهما

يدرس تأثير المجتمع على اللغة وتفاعل اللغة مع السياق الاجتماعي، ولكن من زاويتين مختلفتين. فعلم اللغة الاجتماعي يتبع نهجًا لغويًا يهتم بتفاصيل بنية اللغة والتغيرات التي تطرأ عليها في إطار السياق الاجتماعي، بينما يركز علم الاجتماع اللغوي على الأبعاد الاجتماعية والسياسية والثقافية للغة، وينظر إليها كعنصر من عناصر البنية الاجتماعية.

وعليه يمكن القول إن علم اللغة الاجتماعي أشد ارتباطًا بالدراسات اللغوية، إذ يُعنى بالتغيرات اللغوية والتنوع في استعمال اللغة، بينما يرتبط علم الاجتماع اللغوي أكثر بعلم الاجتماع، إذ يركز على دور اللغة في تشكيل العلاقات والهوية داخل المجتمع. هذا التمايز يجعل من كلا المجالين مكملين لبعضهما البعض، إذ يسهمان في تقديم فهم شامل للعلاقة بين اللغة والمجتمع، ويظهران كيف أن اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي جزء أساسي من النسيج الاجتماعي والثقافي.

المقاربة البينية لتحليل الخطاب تجمع بين التحليل اللغوي الدقيق والبنية الاجتماعية والثقافية التي يتجلى من خلالها الخطاب. من خلال الجمع بين المقاربة اللسانية والمقاربة الثقافية الاجتماعية، يمكن تحقيق فهم أعمق لكيفية استخدام اللغة كأداة للتواصل، والتأثير، وبناء المعاني في سياقات اجتماعية وثقافية محددة. هذه المقاربة تُتيح رؤية شاملة تساعد في الكشف عن التعقيد الكامن في الخطاب، وتعزز من فهم دوره في تشكيل الواقع الاجتماعي والتفاعل البشري. اللغة هنا ليست فقط أداة للتواصل بل هي أيضًا مرآة تعكس المجتمع وتؤثر فيه بشكل متبادل وديناميكي.

خاتمة البحث:

تحليل الخطاب، بما يحمله من أبعاد لسانية واجتماعية، يمثل دعوة لفهم اللغة بوصفها أكثر من مجرد أداة للتواصل. إنه يقف عند الحد الفاصل بين النسق اللغوي والبنية الاجتماعية، ليضيء على كيفية تصبح اللغة وسيطًا ديناميكيًا يعكس التحولات الثقافية والسياسية، وفي الوقت ذاته يساهم في تشكيلها. من خلال المزج بين التحليل الدقيق للغة كنسق من العلامات وبين التفاعل الاجتماعي الذي يمنحها معناها الحقيقي، فتتجلى اللغة كجسر يعبر بين الفرد والمجتمع، بين الفكر والواقع.

- مرّ مفهوم الخطاب بتحولات منهجية، من التركيز على بنيته الشكلية في البنيوية إلى إدماج البعد الاجتماعي والثقافي في تحليل النصوص.
- ركّز التحليل البنيوي على دراسة العلاقات الداخلية للغة، مما أتاح فهم النصوص كوحدات متكاملة.
- أسهمت التداولية والوظيفية في إبراز أهمية السياق والقصد التواصلي في

تشكيل المعنى.

•أثرت الإيديولوجيا على مفهوم الخطاب من خلال كشف علاقتها بالهيمنة الثقافية والسلطة الاجتماعية (كما لدى ألتوسير).

•التحليل الإثنوغرافي للابوف أظهر تأثير العوامل الاجتماعية على تشكيل الهوية واللغة اليومية.

•الجمع بين الاتجاه اللساني والاجتماعي يُظهر أن اللغة ليست أداة مستقلة، بل كيان ديناميكي يعكس الواقع الاجتماعي ويعيد تشكيله.

•الكفاءة التواصلية كما قدمها ديل هايمز تُظهر أهمية فهم القواعد الاجتماعية والثقافية إلى جانب البنية اللغوية. أكّد البحث على أهمية الجمع بين التحليل اللغوي والاجتماعي لفهم أبعاد الخطاب.

•بيّن البحث أن اللغة أداة قوية تعكس الهويات وتعيد تشكيل العلاقات الاجتماعية.

•توصل البحث إلى أن التحليل البيني يقدم فهمًا شاملًا لدور الخطاب في بناء الواقع الثقافي والاجتماعي.

•أظهرت الدراسة أهمية تحليل الخطاب كأداة لفهم التفاعلات الإنسانية في سياقاتها الثقافية والاجتماعية المتنوعة.

•قدم البحث إطارًا بينيًا يجمع بين التحليل اللغوي العميق ودراسة السياقات الاجتماعية لفهم أبعاد الخطاب المتعددة.

الهوامش:

١- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط٢، ٢٠١٣، ٣٣.

٢- م. ن.

٣- ينظر: علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك المطلبي، دار آفاق عربية، ١٩٨٥، ٨٥- ٨٧.

٤- ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق ط١، ٢٤.

٥- ينظر: عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون، ليلى زيان، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد الثاني العدد (١) مارس ٢٠١٦، ٩٦- ١٠٠.

٦- ينظر: القطط لشار بودلير بقلم: كلود ليفي شتراوس، ورومان جاكبسون، ترجمة د. بو خال لخضر، مجلة إنسانيات معاصرة المجلد ١ العدد ٢ سبتمبر ٢٠٢٢، ٢٧.

٧- ينظر: مفاهيم الشعرية دراسة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ط ١٩٩٤، ٩٠.

٨- السياق وتحليل الخطاب بحث في تجليات العلاقة، د. مصطفى شميعة، مجلة الخطاب العدد ١٤، ١٢٧.

٩- ينظر: مفهوم المعنى في مدرسة لندن اللغوية، خالد توفيق، مجلة آداب الكوفة، مجلد ١ عدد ٢٤، نوفمبر ٢٠١٥، ٣٠٥.

١٠- اللغة في المجتمع، م. م لويس، ترجمة تمام حسان، مراجعة إبراهيم أنيس، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٩م، ٤٨.

١١- ينظر: المدخل الى اللسانيات محمد محمد يونس، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤،

٦٩.
١٢- تحليل الخطاب، ج . ب . براون و ج . يول، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م، ٥.
١٣- تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٣، ١٩.
١٤- ينظر: عن الذاتية في اللغة، - إميل بنفنيست، ترجمة صابر حباشة، مجلة حكمة، مارس ٢٠٢١، ٧.
١٥- ينظر: الحوارية والتلفظ وتحليل الخطاب، حسن برزيكو، مجلة الخطاب والتواصل، العدد ٧ جوان ٢٠٢٠، ١٣.
١٦- ينظر: اللغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، كريم زكي حسام الدين، (د.ت) ٤٩- ٥٠.
١٧-ينظر: اللسانيات وحقل البحوث الانثروبولوجية دراسة في أثر المنهج اللغوي في تفسير الوقائع الاجتماعية والثقافية، الدكتور عزيز كعواش، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد ١٠ العدد ٢،(٢٠٢١)، ٤٩٣.
١٨- اللغة واللغويات، جون لوينز، ترجمة محمد العناني، دار جرير للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م، ٢٨٥.
١٩- ينظر: اللغة والفكر والعالم، دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقق، محيي الدين محسب، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٨م، ٣٠.
٢٠- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٦، ٣٢.
٢١- ينظر: النحو الكلي عند تشومسكي وفلسفته اللغوية، د. عامر بن شتوح، مجلة علوم اللسان، ٢٠١٧، ٥٣.
٢٢- يكاد يجمع كل المتحدثين عن الخطاب وتحليل الخطاب على زيادة هاريس في هذا المضمار، فهو أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعله يتعدى الجملة إلى الخطاب. ظ: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ((تأسيس نحو النص))، محمد الشاوش، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، ط١، ٢٠٠١م، ٣٨/١ , وظ: تحليل الخطاب الروائي (الزمن ـ السرد ـ التبئير) سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٩، ١٧.
٢٣- أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش ٣٨/١-٣٩.
٢٤- مفهوم تحليل الخطاب عند زيليغ هاريس، د. فريدة موساوي، مجلة إشكالات في اللغة والادب، مجلد ٨، عدد ٤، ٢٠١٩، ١٠٥.
٢٥- ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين جون أوستين وجون سيرل وأهميتها في اللسانيات التداولية، نجاة مطاوي، ويوسف بن زحاف، مجلة المدونة، المجلد ١٠، العدد ١، ماي ٢٠٢٣، ١٥٤٦- ١٥٤٧.
٢٦- ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين جون أوستين وجون سيرل وأهميتها في اللسانيات التداولية، نجاة مطاوي، ويوسف بن زحاف، مجلة المدونة، المجلد ١٠، العدد ١، ماي ٢٠٢٣، ١٥٥٣- ١٥٥٤.
٢٧- ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨، ٢٣٨.
٢٨- ينظر: الأيديولوجيا، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر،

الـدار البيضـاء المغـرب، ط٢، ٢٠٠٦، ٤٧-٤٨.
٢٩- الأيديولوجيـا كمفهـوم إشـكالي يحتـاج إلى معالجـة، محمـد سـبيلا، مجلـة الحكمـة، مايـو ٢٠١٩، ١٩.
٣٠- ينظـر: أزمـة الإيديولوجيـات السياسـية، أمين حافظ السعدني، الامل للطباعـة والنشر القاهـرة، ط٢٠١٤،١، ١٧. ينظـر: نقـد الأجهـزة الأيديولوجيـة للدولـة لويـس التوسـير أنموذجـا، كريـم قريـم، بوسـعد زايـر، رسـالة ماجسـتير ٢٠١٤، جامعـة مولـود معمـري تيـزي وزو، كليـة العلـوم الإنسانية والاجتماعيـة قسـم الفلسـفة ١٦.
٣١- الأيديولوجيـا وبنيـة الخطـاب الـروائي، عمـر عيـلان، ١٤.
٣٢- مفهـوم الأيديولوجيـا، المركـز الثقـافي العـربي، الـدرار البيضـاء ط٥، ١٩٩٣، ٥.
٣٣- ينظـر: الأيديولوجيـا، ترجمـة محمـد سـبيلا وعبـد السـلام بنعبـد العـالي، دار توبقـال للنـشر، الـدار البيضـاء المغـرب، ط٢، ٢٠٠٦، ٤٧.
٣٤- ينظـر: محـاضرات في الأيديولوجيـا واليوتوبيـا، بـول ريكـور، ترجمـة فـلاح رحيـم، دار الكتـاب الجديـد المتحـدة بـيروت،ط١، ٢٠٠٢، ٩.
معجـم مصطلحـات التحليـل النفـسي، جـان بلانـش، وج.ب. بونتاليـس، ترجمـة مصطفـى حجـازي، المؤسسـة الجامعيـة للدراسـات والنـشر والتوزيـع، ط٣، ١٩٩٣،
٣٥- مـا هـي الايديولوجيـة؟، لويـس ألتوسـير، ترجمة محمد سبيلا، وعبـد السلام بنعبـد العـالي، ضمـن دفاتـر فلسـفية، دار توبقـال للنـشر، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦، ٩- ١٠.
٣٦- ينظـر: محـاضرات في الأيديولوجيـا واليوتوبيـا، بـول ريكـور، ترجمـة فـلاح رحيـم، دار الكتـاب الجديـد المتحـدة بـيروت، ط١، ٢٠٠٢، ١٧٣- ١٧٤.
٣٧- المنهـج الاثنوغـرافي- رؤيـة بحثيـة تجديديـة لتطويـر واقـع العمـل التربـوي، فهـد بـن سـلطان السـلطان، جامعـة الملـك سـعود، (د.ت)، ١٠.
٣٨- ينظـر: الـتراث الشـعبي العـربي- دراسـة حقليـة في مـصر وليبيـا، محمـد عبـده محجـوب، يحيـى مـرسي عيـد بـدر، درار الثقافـة العلميـة، مـصر ط١، ٢٠٠٥، ٢٨.
٣٩- ينظـر: الجماعـات اللسـانية مـن منظـور علـم اللغـة الاجتماعـي دراسـة في المفهـوم وآليـة البحـث، عبـد القـادر عـلي رزوقـي، مجلـة الباحـث في العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، جامعـة قاصـدي مربـاح- ورقلـة، العـدد ٣٥، سـبتمبر ٢٠١٨، ٩٩٧.
٤٠- ينظـر: اللغـة والهويـة في الوطـن العـربي إشـكاليات تاريخيـة وثقافيـة وسياسـية، مجموعـة مؤلفـين، المركـز العـربي للأبحـاث ودراسـة السياسـات، ط١، ٢٠١٣، ٢٣٢.
٤١- J. B. Marcellesi, B. Gordin (١٩٧٤) : Introduction à la sociolinguistique, Paris, Larousse, pp ١٩٨ – ١٩٩. نقـلا عـن: الخطـاب وبعـض مناهـج تحليلـه، عمـر بلخـير
٤٢- ينظـر: إسـهامات أنطـوان مايـيه ووليـام لابوف في علـم الاجتـماع اللغـوي، محمـد زيـان، مجلـة دراسـات وابحـاث، المجلـد ١٠ العـدد ٤ ديسـمبر ٢٠١٨، ٣٨١.
٤٣- ينظـر: تعميـم اللغـة اتصاليـا، رشـدي طعيمـة، مكـة المكرمـة أم القـرى (د.ت)، ١٣.
٤٤- دراسـة تقويميـة لكتـب تعليـم العربيـة كلغـة أجنبيـة في ضـوء مفاهيـم المدخـل الاتصـالي، هويـدا الحسـيني، كليـة التربيـة جامعـة المنصـورة، ٦١.
٤٥- التداوليـات وتحليـل الخطـاب، جميـل حمـداوي، (د.ت) ٣٦.
٤٦- ينظـر: في تحليـل الخطـاب، حاتـم عبيـد، دار

ورد الأردنية، ط١، ٢٠١٣، ١٤.

٤٧- ينظر: من الكفاية اللغوية الى الكفاية التواصلية، مقاربة تعليمية في ضوء الاتجاهين التوليدي التحويلي والتواصلي، عبد الرؤوف محمدي، مجلة اللسانيات التطبيقية، المجلد ٦، العدد ٣، ٢٠٢٢، ٤، وينظر: الكفاءة التواصلية لدى طلبة الجامعة، منال أسعد جبار الذهبي، أزهار هادي رشيد، مجلة البحوث التربوية والنفسية، المجلد ٢٠، العدد ٧٦، ٤٠٢- ٤٠٣.

٤٨- ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث، عاطف مدكور، دار الثقافة القاهرة، ١٩٨٦، ٤٣.

٤٩- ينظر: مدخل الى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الشباب القاهرة، ١٩٩٢، ٣.

٥٠- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، ١٩٨٢، ٢٦١.

٥١-الموسوعة اللغوية، ن.ي كولنج، ترجمة محي الدين حميدي، وعبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود، مجلد ٢، ٤٨٧.

٥٢- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، ١٩٩٧، ١٢٥.

٥٣- قضايا ألسنية تطبيقية دراسة لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ميشال زكريا، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٣، ٩.

٥٤- ينظر: علم اللغة الاجتماعي، هدسون، محمود عياد، عالم الكتب القاهرة، ١٩٩٠، ١٦-١٧.

المراجع والمصادر

١- أزمة الإيديولوجيات السياسية، أمين حافظ السعدني، الامل للطباعة والنشر القاهرة، ط١، ٢٠١٤.

٢- إسهامات أنطوان ماييه ووليام لابوف في علم الاجتماع اللغوي، محمد زيان، مجلة دراسات وابحاث، المجلد ١٠ العدد ٤ ديسمبر ٢٠١٨.

٣- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ((تأسيس نحو النص))، محمد الشاوش، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، ط١، ٢٠٠١م.

٤- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٦.

٥- الأيديولوجيا كمفهوم إشكالي يحتاج إلى معالجة، محمد سبيلا، مجلة الحكمة، مايو ٢٠١٩.

٦- الأيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، عمر عيلان.

٧- الأيديولوجيا، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط٢، ٢٠٠٦.

٨- تحليل الخطاب الروائي (الزمن ـ السرد ـ التبئير) سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٩.

٩- تحليل الخطاب، ج . ب . براون و ج . يول، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.

١٠- التداوليات وتحليل الخطاب، جميل حمداوي، (د.ت).

١١- التراث الشعبي العربي- دراسة حقلية في مصر وليبيا، محمد عبده محجوب، يحيى

مرسي عيد بدر، درار الثقافة العلمية، مصر ط١، ٢٠٠٥.
١٢- تعميم اللغة اتصاليا، رشدي طعيمة، مكة المكرمة أم القرى (د.ت).
١٣- الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي دراسة في المفهوم وآلية البحث، عبد القادر علي رزوقي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، العدد ٣٥، سبتمبر ٢٠١٨.
١٤- الحوارية والتلفظ وتحليل الخطاب، حسن برزيكو، مجلة الخطاب والتواصل، العدد ٧ جوان ٢٠٢٠.
١٥- دراسة تقويمية لكتب تعليم العربية كلغة أجنبية في ضوء مفاهيم المدخل الاتصالي، هويدا الحسيني، كلية التربية جامعة المنصورة.
١٦- وتحليل الخطاب بحث في تجليات العلاقة، د. مصطفى شميعة، مجلة الخطاب العدد ١٤.
١٧- علم اللغة الاجتماعي، هدسون، محمود عياد، عالم الكتب القاهرة، ١٩٩٠.
١٨- علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك المطلبي، دار آفاق عربية، ١٩٨٥.
١٩- علم اللغة بين القديم والحديث، عاطف مدكور، دار الثقافة القاهرة، ١٩٨٦.
٢٠- عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون، ليلى زيان، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد الثاني العدد (١) مارس ٢٠١٦.
٢١- عن الذاتية في اللغة، - إميل بنفنيست، ترجمة صابر حباشة، مجلة حكمة، مارس ٢٠٢١.
٢٢- في تحليل الخطاب، حاتم عبيد، دار ورد الأردنية، ط١، ٢٠١٣.
٢٣- قضايا ألسنية تطبيقية دراسة لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ميشال زكريا، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٣.
٢٤- القطط لشار بودلير بقلم: كلود ليفي شتراوس، ورومان جاكبسون، ترجمة د. بو خال لخضر، مجلة إنسانيات معاصرة المجلد ١ العدد ٢ سبتمبر ٢٠٢٢.
٢٥- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨.
٢٦- اللسانيات وحقل البحوث الانثروبولوجية دراسة في أثر المنهج اللغوي في تفسير الوقائع الاجتماعية والثقافية، الدكتور عزيز كعواش، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد ١٠ العدد ٢،(٢٠٢١).
٢٧- اللغة في المجتمع، م. م لويس، ترجمة تمام حسان، مراجعة إبراهيم أنيس، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٩م.
٢٨- اللغة والثقافة دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، كريم زكي حسام الدين، (د.ت).
٢٩- اللغة والفكر والعالم، دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقق، محيي الدين محسب، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٨م.
٣٠- اللغة واللغويات، جون لوينز، ترجمة محمد العناني، دار جرير للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م.
٣١- اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، ٢٠١٣.
٣٢- ما هي الايديولوجية؟، لويس ألتوسير، ترجمة محمد سبيلا، وعبد السلام بنعبد

العالي، ضمن دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦.
٣٣- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط٢، ٢٠١٣.
٣٤- محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا، بول ريكور، ترجمة فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت،ط١، ٢٠٠٢.
٣٥- المدخل الى اللسانيات محمد محمد يونس، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤.
٣٦- مدخل الى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الشباب القاهرة، ١٩٩٢.
٣٧- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، ١٩٨٢.
٣٨- معجم مصطلحات التحليل النفسي، جان بلانش، وج.ب. بونتاليس، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٩٣.
٣٩- مفاهيم الشعرية دراسة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ط ١٩٩٤.
٤٠- مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدرار البيضاء ط٥، ١٩٩٣.
٤١- مفهوم المعنى في مدرسة لندن اللغوية، خالد توفيق، مجلة آداب الكوفة، مجلد ١ عدد ٢٤، نوفمبر ٢٠١٥.
٤٢- مفهوم تحليل الخطاب عند زيليغ هاريس، د. فريدة موساوي، مجلة إشكالات في اللغة والادب، مجلد ٨، عدد ٤، ٢٠١٩.
٤٣- من الكفاية اللغوية الى الكفاية التواصلية، مقاربة تعليمية في ضوء الاتجاهين التوليدي التحويلي والتواصلي، عبد الرؤوف محمدي، مجلة اللسانيات التطبيقية، المجلد ٦، العدد ٣، ٢٠٢٢.
٤٤- الكفاءة التواصلية لدى طلبة الجامعة، منال أسعد جبار الذهبي، أزهار هادي رشيد، مجلة البحوث التربوية والنفسية، المجلد ٢٠، العدد ٧٦.
٤٥- المنهج الاثنوغرافي- رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي، فهد بن سلطان السلطان، جامعة الملك سعود، (د.ت).
٤٦- الموسوعة اللغوية، ن.ي كولنج، ترجمة محي الدين حميدي، وعبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود، مجلد ٢، ٤٨٧. ٤٥- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، ١٩٩٧.
٤٧- النحو الكلي عند تشومسكي وفلسفته اللغوية، د. عامر بن شتوح، مجلة علوم اللسان، ٢٠١٧.
٤٨- الأفعال الكلامية بين جون أوستين وجون سيرل وأهميتها في اللسانيات التداولية، نجاة مطاوي، ويوسف بن زحاف، مجلة المدونة، المجلد ١٠، العدد ١، ماي ٢٠٢٣.
٤٩- نظرية الأفعال الكلامية بين جون أوستين وجون سيرل وأهميتها في اللسانيات التداولية، نجاة مطاوي، ويوسف بن زحاف، مجلة المدونة، المجلد ١٠، العدد ١، ماي ٢٠٢٣.
٥٠- نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق ط١.
٥١- نقد الأجهزة الأيديولوجية للدولة لويس التوسير أنموذجا، كريم قريم، بوسعد زاير، رسالة ماجستير ٢٠١٤، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الفلسفة.